

الحكاية العجائبية والتوليد الدلالي في عرض مسرحية "زين والوحش" للمخرج "سمير عبود"

The miraculous story and the semantic generation in the performance of the play "Zain and the Beast" directed by "Samir Abboud"

سعيدي ميمونة*

جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر، المخبر: مختبر فهرس الأفلام الثورية في السينما الجزائرية،

إيميل الباحث: mimouna.saidi@univ-saida.dz

المخلص:	معلومات المقال
أثار مفهوم مسرحية الحكايات في مسرح الطفل نقاشا واسعا، وأصبح موضوع بحثا وتنقيبا بين الدراسين والباحثين في كيفية توظيفه في الأعمال الفنية، خاصة في الفنون المسرحية الحديثة والمعاصرة التي اختلفت عن سابقتها بصناعة الضجة والحدث والإثارة والتكنولوجيا الرقمية، مما أدى إلى دمج العجائبية التي مهما كانت غير مألوفة ظاهريا؛ إلا أنها تحمل في طياتها رسالتا يجب التمعن فيها بدقة.	تاريخ الارسال: 2020/...../..... تاريخ القبول: 2020/...../.....
تكمّن أهداف هذا البحث في إبراز دور الحكايات العجائبية في التعبير عن الحالات السيكولوجية لدى الطفل التي يطرحها المشهد المسرحي والتطرق إلى أهمية توظيف الوسائط الرقمية وفعاليتها السيكولوجية والدرامية والجمالية في المشهد المسرحي، أما النتائج فكانت عبارة عن إضفاء الحكايات العجائبية والتقنيات الرقمية صبغة جمالية ودرامية ورمزية في المشهد المسرحي الرقمي، وإسباغ الجدبة والمتعة في توظيف الوسائط الرقمية، عكست المسرحية والحالة الشعورية لدى الشخصيات الممثلة.	الكلمات المفتاحية: ✓ الكلمات المفتاحية: الحكايات ✓ الكلمات المفتاحية: مسرح الطفل ✓ الكلمات المفتاحية: العجائبية ✓ الكلمات المفتاحية: الصيغ السحرية ✓ الكلمات المفتاحية: المفثاحية: الخيال
Abstract :	Article info
The concept of dramatizing the story in the children's theater sparked a wide discussion, It has become the subject of research and exploration among researchers on how to employ it in artistic works, especially in	Received Accepted

modern and contemporary theatrical arts. Especially in the modern and contemporary theatrical arts, which differed from their predecessors by making noise, event, excitement, and digital technology, which led to the merging of the miraculous, however unfamiliar it may be; However, it carries with it a message that must be studied carefully.

The objectives of this research lie in: highlighting the role of the miraculous story in expressing the psychological states of the child presented by the theatrical scene and addressing the importance of employing digital media and its psychological, dramatic and aesthetic effectiveness in the theatrical scene, As for the results, it was about giving the miraculous story and digital technologies an aesthetic, dramatic and symbolic digital theater scene, and giving seriousness and pleasure in the employment of digital media, which reflected the theatrical story and the emotional state of the represented characters.

Keywords:

Keyword: the story

Keyword: Children's theatre

Keyword: miraculous

Keyword: magic formulas

Keyword: imagination

مقدمة:

عندما يتعلق الأمر بمسرحة الحكاية؛ غالبًا ما نلاحظ الأساليب والجماليات السينوغرافية التي تحافظ على صورة أيقونية موظفة في عرض المسرحي، ومن بين تلك الصور استقطاب الفن السحري الذي يُضفي في الأعمال صبغة جمالية ، كما لا ننسى بأن الحكاية الممسوحة تتضمن ثنائية (الإرسال/التلقي)، إذ إنها تجسد علاقة تواصلية بين المرسل (الممثل) والمتلقي (الطفل) ، إضافة إلى عناصرها الأخرى المتكونة من السينوغرافيا التي تشمل الإضاءة، والتلاعب بالألوان، والمؤثرات السمعية البصرية ، والصور الرقمية ، وغيرها من العناصر التي يوظفها المخرج ، فهل أعطت الوسائط الرقمية للحكاية جمالية في العرض المسرحي؟ وهل إستمد المخرج "سمير عبود" الحكاية المسرحية "زين والوحش" من التراث المحلي أم التراث العالمي؟

وستسمح لنا هذه الدراسة؛ بإبراز الصيغ السحرية للحكاية المسرحية، وذلك بتحليل التأثيرات الخاصة لهذا النوع بغية تحقيق الخيال والإثارة والتشويق، وغالبًا ما تكون تلك الصيغ في الحكايات أرحح إلى الواقع ولكنها رمزية تربوية، ولهذا وظف المخرج الكثير من الأدوات السحرية في عرضه، لأجل خلق عالم تربوي يثير إعجاب وانجذاب فئة الأطفال إليه. وتكمن أهداف هذا البحث في :

✓ إبراز دور الحكاية العجائبية في التعبير عن الحالات السيكولوجية لدى الطفل التي يطرحها المشهد المسرحي.

✓ التطرق إلى أهمية توظيف الوسائط الرقمية وفعاليتها السيكولوجية والدرامية والجمالية في المشهد المسرحي.

✓ المشاركة في عرض الجانب العجائبي للحكاية في مجال الصورة المشهدة المسرحية .

ومن أجل التعمق في حيثيات هذه الدراسة، فقد قمت بتوضيح مفهوم الحكاية وأنواعها بدءاً من الأسطورة إلى الحكاية العجائبية، ثم عرّجت بعد ذلك على إبراز التوليد الدلالي في العرض المسرحي " زين والوحش " من خلال مشاهد رقمية مستقطبة مره.

1. 2. مفهوم الحكاية:

تعد الحكاية من الفنون التعبيرية والأدائية التي تتميز بطابعها الإنساني، وحلّتها الجمالية الأنيقة، وتقوم على السرد والحوار، وتعتمد أساساً على تكوين الحادثة القصصية، وهي تتكى على عنصري التشويق والإثارة، لشدّ ذائقة المتلقي (الطفل)، كما تتضمن أنواعاً عديدة نحو: القصص الأسطورية والترفيهية والتثقيفية والعلمية، التاريخية، قصص المغامرات وقصص الأبطال، والحيوانات الناطقة؛ التي تكسب للطفل متعة وتجارب ومعلومات تثقيفية تساعده على مواجهة الصعاب، وذلك من خلال معاشته لأحداث القصة المحكية التي تسهم في تنمية قدراته الذهنية، والفكرية والعلمية واللغوية.

نجح توظيف الحكاية في مسرح الطفل؛ بكسر الحياة التقليدية المهيمنة على الوسط الفني "وأدت إلى التعريف اللاتقليدية الثورية التي عبرت على الدمج بينها وبين الواقع، والاعتماد على تسلسل الخيال إلى السياق السردى الواقعي، والخلط بين مصادر المنطقية ومنابع العينية ضمن إطار مبني على التفسير" (عرفان، د ت، ص 09-10)، فقد تفاعلت مع الأحداث الاجتماعية تفاعلاً عميقاً، وأصقّت لونها الخاص المملوء بأسلوب الإثارة والتشويق، وأخذ العبر منها.

1.2 أنواع الحكاية:

أ- الأسطورة Mythe:

جاء في قاموس علم الاجتماع أن الأسطورة Mythologie هي: "تفسير أو قصة رمزية تروي حادثة غريبة، أو خارقة للطبيعة، توجد في ثقافة فرعية، وتتميز الأسطورة بتناقلها، وانتشارها على نطاق واسع، وتأثيرها العميق نتيجة ما تنطوي عليه من حكمة، وفلسفة وإثارة وإلهام" (محمد، 1989، ص 296)، كما أن لها وظيفة اجتماعية تحوي معتقدات تعد صحيحة مستمدة من ثقافات المجتمع وتراثه الشعبي، وهي الأقاويل المتشعبة التي لا مضمون لها، والأباطيل والأحاديث الغريبة، وهي الحكاية التي ليس لها أصول معترف بها.

ب- الحكاية الشعبية:

الحكاية الشعبية هي "تلك الحكاية التي تناقلها الناس عن طريق الرواية الشفوية منذ القدم، ويلعب الخيال الشعبي دوراً كبيراً في صياغتها، وفي تأطير بعض الأحداث التاريخية أو الشخصيات بالمبالغة والغرائبية، وتأتي الحكاية الخرافية في الإطار نفسه، وإن تميزت الحكاية الشعبية بأن أبطالها هم من البشر أو الجن، بينما تقف الحكاية الشعبية عند حدود الحياة اليومية والأمور الدنيوية العادية، ذلك كمكر النساء ومكائد زوجات الرجل الواحد، قساوة زوجة الأب على الطفلة المسكينة التي تتدخل العناية الإلهية لإنقاذها، وتتداخل الحدود بين الخرافة والحكاية الشعبية" (سالم، 1993، ص 19-20)، أي أنها تملك المقدرة في استيعاب حاجات الفرد، وتعالج ثيمات يومية تشغل أذهان الناس، وتعبّر عن أحوالهم وآمالهم وطموحاتهم.

ت- الحكاية الخرافية:

الحكاية الخرافية نوع آخر مختلف عن الحكاية الشعبية، ذات مكونات لأجناس مميزة لها، تتحدد في شدّة قصرها المطرد، وفي بساطة بنائها المهيكّل على أساسين اثنين، تعرض في الأول الحادثة المجسّدة للمغزى، وتتركز في الثاني على الموقف الأخلاقي المباشر، كما أن أبطالها غالبا ما يكونون بلا أسماء، والأبطال فيها يُؤنّسون بإسقاط الخصائص البشرية عليهم، وتجري أحداثها في فضاء منتصف بواقعيّ الزمان والمكان، لكن بصورة مكثفة، كما تتميز الحكاية الخرافية "على المستوى الدلالي والوظيفي بكونها ترمي إلى التربية الخلقية والوعظية أساسا، عبر تجسيد الحكم والأمثال والمواعظ والأقوال المأثورة السائرة وما أشبهها، بما يطابق التجارب الإنسانية المتوارثة، ويكرس القيم المثالية النبيلة" (ديرلاين، 1973، ص 35).

ث- الحكاية العجيبة:

تعرف الحكاية العجيبة على أنّها من الخطابات السردية الشعبية سواء كانت محلية أو عالمية، "ولا تكتمل إلا بتوفر مجموعة من الشروط التكوينية الأساسية، إذ تهيمن عليها الظواهر الخارقة من سحر وحن، وأفعال خارجة عن المنطق والمعقولة، ولا تخضع لسلطة المكان والزمان، مع عدم التركيز على المغزى الوعظي والأخلاقي المباشر، وهي تقدم عواملها العجائبية كما لو كانت أمرا طبيعيا، فضلا عن أنّها تتهيكّل عبر بناء واحد مكرر، وإن اختلفت بعض التشكلات من نص إلى آخر" (الحميد، 1968، ص 44).

3. التوليد الدلالي لعرض مسرحية "زين والوحش" للمخرج "سمير عبود":

1.3. المبنى الحكائي لعرض مسرحية "زين والوحش":

لعل ما يميّز هذا العرض؛ هو سرده للقصص الخيالية السحرية الفعالة والمؤثرة، هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى فإنه "لا يعمد إلى سياق درامي واضح، أو قصة تقليدية يمكن فهمها وإدراكها بسهولة، لكنه في نفس الوقت يستمد كيانه، وتبريره لرصده من خلال شخصيات تعاني أزمات نفسية" (عرفان، د ت، ص 12)، فضلا عن كونه بؤرة خصبة للتحليل السردية والرمزية والعلاماتي.

يجسد عرض "زين والوحش" للكاتبة "هبة مشاري حمادة" والمقتبس عن قصة "الحسناء والوحش"؛ المنتج عام 2013 من قبل المخرج "سمير عبود"؛ مغامرة يتخللها الخيال الفانتازي العجائبي، في فضاء غريب عجائبي الحيشات، تصوره طباع شخصيات متباينة ومتناقضة، "حيث يعمل كل على دمج الجسد البشري مع الغرائبيات ضمن إطار غير تقليدي، وبعيد عن المنطقية الذهنية" (عرفان، د ت، ص 12)، ويحاول من خلال التنقل غير المألوف بين القصص العبيثة التي تعرض لنا؛ كشف شخصيات تائهة في عالم مزيف الحقائق، يعشق الشرور بمختلف أنواعه.

إنّ البنية السردية لعرض "زين والوحش"؛ تكشف لنا مدى الرغبة في الحصول على الحقيقة، وتتضح في تعدد المعاني للفعل "التمتع"، من خلال نظرة البطلة الناقبة والباحثة عن اليقين، وهنا يكمن الإبداع العبقري للمخرج "سمير عبود" الذي ارتبط مع المتعة الخيالية العجائبية، المتمثل بحكاية "زين والوحش" التي "تقبلها على الرغم من تكوينها العجيب والمخالف للطبيعة، ولاحتوائها على العناصر فوق الطبيعية" (نجاح، 2010-2011، ص 30)، كانت مجسدة بطريقة فنية سردية لقصة طفلة تجابه المخاطر، من أجل إنقاذ "الوالد" من أيدي الشرير "الوحش" عبر عرض لوحات فنية لمشاهد متقنة في معرفة النهاية، وكيفية إيقاف الإثارة والتشويق للأحداث.



سقوط الوالد بين أيدي الوحش

<https://www.youtube.com/watch?v=Rof0VU3mw2E>

عرض "زين والوحش" هو مزيج بين الحب العذري للطفلة، والعنف والألم والوحشية اللامتناهية، ويعبر عن صراع وتضاربات بين قوى الخير والشر، أو كما يصفها المخرج "سمير عمود" بتناقضات الحياة بين "الفضيلة والرذيلة"، لكنها أيضا ضرب من الفلسفة وحثٌ للعقل على التفكير والتأمل في الطبيعة البشرية، وأثر الحياة الاجتماعية في إطلاق الغرائز الشريرة كما هو الحال عندنا، أو في عقلنتها وتهذيبها وإخضاعها للقيم الاجتماعية والإنسانية.

4. التحليل السيميائي

في هاته الدراسة نرغب في وصف العرض المسرحي الغنائي "زين والوحش" سيميولوجيًا، وقد اخترنا هاته الحكاية بناءً على أصول العالم السحري العجائبي، متكئين في ذلك على فك رموزه العلاماتي الذي أبحر المتلقي الطفل، باستعمال أدوات سحرية وخدع سينمائية مرئية وصوتية؛ استأنس بما خياله الفكري، وأثرى قاموسه اللغوي والتعبيري، وتمي ذوقه الفني والجمالي.

1.4. دلائل العالم السحري:

لقد أصبح الاهتمام بالعالم السحري العجائبي في مسرح الطفل من أهم العناصر الأساسية والمهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها؛ فأضحى توظيفه في الأعمال المسرحية ضرورة لا بد منها، خاصة وإن كانت مضامينها علمية تثقيفية وترفيهية، وحققت مع ذلك ما كان الطفل يحلم به "من تصوير الحركة، واستعمال الخدع والحيل السينمائية، وإطلاق العنان للمخيلة في تحقيق ذلك بواسطة الصوت والصورة، وبواسطة الأجواء المظلمة التي تخلق مناخا مثاليا من الغرابة الممزوجة بالخيال، والتي تجبر المرء وخاصة الطفل على التماهي" (إيمان، 2020، ص 368). وهذا ما نلاحظه في المشهد الرقمي للعرض المسرحي



الصورة الرقمية للغابة مع تقنية الاسقاط الضوئي

<https://www.youtube.com/watch?v=RofvU3mw2E>

وأثناء تحليلنا للعرض المسرحي "زين والوحش"؛ لاحظنا تجلّي عنصر العجائبية* من خلال الصور الغريبة، وصور الحيوانات وعالم السحر، وكأنها مخلوقات بشرية موظفة بالتقنية الرقمية داخل إطار الشاشة، ومن الملاحظ أيضاً أنّ هذا العرض يحمل كمّاً هائلاً من العلامات والرموز، سواء كانت مسموعة أو مرئية، وإن كانت هاته الإشارات لها درجات متفاوتة من الأهمية السردية، وهذا ما أدى بنا إلى التنقيب والبحث في ثنايا علامات ومؤشرات اللقطات المشهدة المسرحية، أو الأداء أو الأشياء التي واجهتها "زين" أثناء تجرّبتها التي تُحْتُ على العطاء ومساعدة الفقراء، وتحرير الوالد من بطش "الوحش"، كل هذا جسد في قالب سينوغرافي ذي صيغة جمالية، تمنح بين الخيال والواقع، وتعكس مراحل أحداث القصة.



* - يعرف "سعيد علوش" العجائبية على أنه "نوع أدبي يوجد في لحظة تردد القارئ بين انتماء القصة إلى الغرائبي أو العجائبي. وفي تعريف آخر القصة العجائبية هي قصة تضخم عالم الأشياء وتحولها عبر عمليات مسخية" (لؤي، 2014، ص35).

صور الحيوانات بالتقنية الرقمية

<https://www.youtube.com/watch?v=Rof0VU3mw2E>

ونظرًا لشكل العرض الخيالي؛ يمكننا التعرف على القرائن المرئية بسهولة، ويمكن تحديدها كما يلي:

• أولاً- العلامات المرئية:

يتضمن العرض جميع العلامات والرموز المرئية، ويمكننا ملاحظة أن العلامات لا تؤدي الدور السردى نفسه في الخيال العجائبي السحري؛ فلكل دور مجسد أسلوب خاص به، وتشمل هذه العلامات الحياة اليومية مثلًا: الزهرة السحرية، الديكور العجائبي، القلعة وحجرة الأسرار، وصور رقمية متحركة، والقفص، الأزياء...



مختلف الأزياء والأكسسوارات المستعملة في العرض المسرحي

<https://www.youtube.com/watch?v=Rof0VU3mw2E>

كل هذا يدل على أن هذه القرائن تشير إلى العناصر اليومية للعالم السحري الموجود في العرض، كما أنّ للعناصر البصرية الموظفة تأثيرًا على تطور الأحداث من خلال الصراع الموجود بين أبطال العرض، فهم يشاركون بنحو أساسي على خلق جو مائل، يشمل مؤشرات بيئية تتخلها أصوات غنائية تسرُّ أعين الطفل.

إضافة إلى العلامات المرئية؛ هناك دلالات تبرز لنا مقاطع محددة تشمل قانون الغاب الذي سنّه "الوحش" في منطقته، وهو قانون يتحتم في ظله تدمير العنصر البشري، لذلك تشارك هذه القرائن في بيئة الخيال العجائبي، وتسمح بعض العلامات مثل: علامة القلعة، والزهرة، والأواني المتحركة؛ بتحديد التسلسل الزمني العام للأحداث، أما بقية العلامات؛ فتُلقيها تساعد في إثارة اهتمام المتلقي (الطفل)، وتحت على الوعظ والإرشاد، والإشارة إلى ميزات الفريق الإبداعي.

• ثانيا- العلامات الصوتية:

نلفي ميزة الإشارات الصوتية في القصص العجائبية، وسنركز على القرائن التي يتحدث بها الممثلين كما هو الحال مع القرائن البيئية المذكورة آنفًا، إذ تساعد هذه الكلمات أو التعبيرات في ترسيخ خيال الطفل، وإكسابه قدرات لغوية، وثقافة لسانه باستخدام عناصر تحمل خصائص تتسم بروح الفكاهة؛ التي تشد انتباه الطفل، إضافة إلى حملة منظومة من المعارف العامة، والقيم الأخلاقية التربوية. وللإشارات الصوتية الأخرى (أنواع الشخصيات والمواقع والأشياء السحرية) دور سردي مختلف، وهذه العناصر تشكل جزءًا من الحياة اليومية للعالم السحري.

3.4. الأشياء السحرية:

عجائبية العرض كانت قمة في الإبداع، فقد عمل المخرج على تنشيط خيال الطفل وقدراته العقلية والفكرية، ومن بين الأشياء الموجودة "الزهرة السحرية"، وهو نوع نادر من الأزهار يمنح مالكيها السيطرة والقوة، وتُلقي أيضا الجواد السحري الذي يساعد الأبطال في مواجهة الصعاب والسفر لحلّ المشاكل، وتحرك الأواني المستعملة من طرف الأطفال، وتحرك بعض الصور، كل هذه الأمور هي علامات تدل على عالم السحر.



"الزهرة السحرية"

<https://www.youtube.com/watch?v=R.foVU3mw2E>

5. خاتمة:

يمكننا القول بأن الحكاية المسرحية لـ "زين والوحش"؛ لاقت نجاحا عالميا لتوفيق المخرج والكاتب في إنتاجه، كما أنها غنية بالعلامات سواء المرئية أو المسموعة، وكان تقديمها للخيال السحري العجائبي وكأنه حقيقي، وبفضلها يمكن للمتلقي؛ التعرف على رموز العالم السحري، ومنه التعرف على هذا الكون.

يعد عرض "زين والوحش"؛ ظاهرة رقمية وسائطية، أسهمت في إثراء الميدان المسرحي، وحتى الميدان الفني الانبساطي الذي تمتع به المتلقي (الطفل)، كما أنه احتوى على العنصر الغرائبي والعجائبي، إضافة إلى أداء الممثلين المتقن، والسياق الدرامي المتسلسل الذي أبحر المتلقي عند مشاهدته.

من بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي:

✓ لقد وظفت الحكاية المسرحية بالشكل الأفضل والأحسن، وأثرت سيكولوجياً على شخصية الطفل، وأعربت عن كل المعاني والدلالات الإيجابية.

✓ أضفت الحكاية العجائبية والتقنيات الرقمية صبغة جمالية ودرامية ورمزية في المشهد المسرحي الرقمي.

✓ إسباغ الجدية والمتعة في توظيف الوسائط الرقمية، عكست الحكاية المسرحية والحالة الشعورية لدى الشخصيات الممثلة.

✓ استغلال النص اللغوي والحواري الرقمي وتكثيفه في الفن المسرحي.

الإقتراحات:

✓ البحث عن العلاقة الموجودة بين التقنية الرقمية الوسائطية ؛ والتأثير الدرامي والجمالي للمشهد المسرحي.

✓ دراسة التغييرات والتطورات التي أحدثتها الفن المسرحي الرقمي درامياً وجمالياً.

✓ دراسة أهمية التقنيات الرقمية في بناء الفن المسرحي سيميولوجياً.

6. قائمة المراجع

أ-المصادر:

عرض مسرحية "زين والوحش"

<https://www.youtube.com/watch?v=Rof0VU3mw2E>

ب- المراجع:

1. إيمان، البقاعي (2020). المتقن في أدب الأطفال والشباب لطلاب التربية ودور المعلمين. بيروت: مطبعة باسيل.
2. ديرلاين، ريش فون (1973). الحكاية الخرافية: نشأتها مناهج دراستها فنيها، ترجمة د. نبيلة إبراهيم فريد. بيروت، ط: 1 دار القلم.
3. سالم، بلصديق. حسين (1993). في التراث الشعبي اليمني. صنعاء، دط: مركز الدراسات والبحوث العلمية.
4. عرفان، معتز. (د.ت). مدخل إلى السينما السريالية. المغرب، دط: دار عرفان للنشر.
5. لؤي، خليل (2014). العجائبي والسرد العربي-النظرية بين التلقي والنص. بيروت، لبنان، ط: 1الدار العربية للعلوم ناشرون.
6. محمد، عاطف غث (1989). قاموس علم الاجتماع. مصر: دار المعرف الجامعية.

7. يونس, عبد الحميد (1968). الحكاية الشعبية. القاهرة: دار الكتب العربي للطباعة والنشر.

ج - الرسائل:

8. نجاح, منصورى. (2010-2011). العجائبية في روايات إبراهيم الدرغوثي :دراسة سيميائية، رسالة مكملة لنيل شهادة

الماجستير في اللغة والأدب العربي. باتنة، الجزائر: جامعة محمد خيضر.